

مِن التَّرَاثِ السَّلَامِيِّ
الْحِكْمِ الْخَامِسِ الرَّابِعُونَ



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

المَجْمُوعُ المِغِيثُ فِي غَيْبِ الْقُرْآنِ والحَدِيثِ

للإمام الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني

المتوفى سنة ٥٨١ هـ

تحقيق

عبد الكريم الغزالي

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة
لمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

دارالمنهاج

للطباعة والنشر والتوزيع

جدة - ص. ب. : ١٨٤٨٥ ت : ٦٤٣٣٦٢





المَجْمُوعَةُ المَعِيَنَةُ
فِي عَرَبِيَّةِ القُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حقَّ حمده ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمدٍ المبعوث
رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعدُ : فإنَّ أشرف الألفاظ أَلْفَاظُ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، ثمَّ أَلْفَاظُ
أَحَادِيثِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَثَارِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . ولا شك أن
كلام رسول الله « ﷺ » أفصح الكلام ولغته من أفصح اللغات . إلا أنه بعد
تقادم الزمان وفساد الألسنة صار كثير من أَلْفَاظِ حَدِيثِهِ ﷺ يحتاج إلى شرح
وتفسير فاعتنى بها العلماء وشرحوها وفسروها في كتب خصصت بذلك .

وضمن اختيارات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية
الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لنوادير كتب التراث
الإسلامي التي يقوم بتحقيقها ونشرها وقع اختيار مجلس المركز لكتاب : « المجموع
المغيث في غريب القرآن والحديث » لمؤلفه الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن
عمر المدني الأصفهاني المتوفى سنة ٥٨١ هـ الذي أكمل كتاب « الغريبين »
لأبي عبيد الهروي المتوفى سنة ٤٠١ هـ .

وذلك لأهمية هذا الكتاب من بين كتب الغريب ، وقد أدرك الإمام **محمد**
الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري المتوفى ٦٠٦ هـ أهمية هذا الكتاب فجعله
أحد روافد كتابه المشهور « النهاية في غريب الحديث والأثر » .

وقد أثنى العلماء - قديماً - على أبي موسى المديني وعلى كتابه هذا قال
السَّمْعَانِي : « سمعت من أبي موسى وكتب عني وهو ثقة صدوق » .

وقال الحافظ ابن النجار : « انتشر علم أبي موسى في الآفاق ونفع الله به
المسلمين ، واجتمع له مالم يجتمع لغيره من الحفظ والعلم والثقة والإتقان والصلاح
وحسن الطريقة وصحة النقل » .

أما كتابه فقال عنه ابن الأثير : « وجدته غاية في الحسن والكمال وقال الحافظ الذهبي : « يدل على براعته في لسان العرب » .

وقد أبدى المركز اهتماماً ظاهراً في كتب غريب الحديث فتم طبع غريب الحديث للخطابي ٣٨٨ هـ ثم منال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدين ابن الأثير ٦٠٦ هـ . وتلاهما المجلدة الخامسة من غريب الحديث لأبي إسحاق الحرني ٢٨٩ هـ . ثم تلاها كتابنا هذا .

وقد أحال المركز تحقيق هذا الكتاب إلى الأستاذ عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، أحد الباحثين المفرغين للعمل في المركز . وقد بذل الأستاذ في إخراج هذا الكتاب جهوداً مشكورة أجزل الله له المثوبة .

وفي الوقت الذي أقدم به هذا الكتاب إلى طلاب العلم والمعرفة من محبي تراث أمتنا الإسلامية الخالدة أمد يد الضراعة إلى الله جلّت قدرته أن يرحم مؤلف هذا الكتاب وأن ينفذ بعمله ، وأن يجعل جهودنا المبذولة في إخراجها خالصة لوجهه الكريم .

مدير مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة أم القرى

د. عبد الرحمن بن سلمان العثيمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ﷺ وعلى أصحابه والتابعين ، وبعد :

فقد (١) سلّمت اللغة العربية الفصحى في عهد رسول الله ﷺ إلى حين وفاته ، وجاء عصر الصحابة ، رضى الله عنهم سالكاً النهج الذى قبله ، حيث كان اللسان العربى صحيحاً ليس فيه خلل ، إلى أن فتحت الأمصار ، وخالط العربُ أجناساً أخرى من الفرس والروم والنبط والحبش ممن فتح الله على المسلمين بلادهم ، فاختلطت الأمم ، وامتزجت الألسن . وتداخلت اللغات ، ونشأ بينهم الأولاد ، فأصبح للحن فى الكلام فاشياً ، وبخاصة فى البيت والشارع ؛ وذلك لكثرة الأعاجم ، ثم انتقل إلى العلماء ، فأصبح أمراً عادياً ، وعدوا من يتكلّم بالفصحى متكلماً على التّمط البدوى ، ومن أجل هذا نشأ الخلاف بين مَنْ لا تهمهم القواعد النحوية وبين المحافظين عليها . وربما كان هذا هو السبب الذى دعا بعض العلماء إلى وضع كتب فى لحن العوام ، تُنبّه إلى هذه الأخطاء ، وكُتِبَ أخرى تقوم بجمع الغريب من القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ وصحابته والتابعين لتفسير الغامض من ألفاظهما ، وتوضيح المُشكِك من معانيهما خدمةً للغة والدّين جميعاً .

وإنّا لذاكرون هنا تقدمةً لنشأة كتب غريب القرآن وتطورها ، والعلماء

(١) انظر مقدمة غريب الحديث للإمام الخطابى .

الذين قاموا بتأليف هذه الكتب ، ثم تُتبعها بكلمة أخرى مماثلة بالنسبة لغريب
حديث رسول الله ﷺ . ثم نذكر بعد ذلك مرحلة الجمع بين غريبى القرآن
والسنة فى كتاب واحد فنقول :

أما بالنسبة (١) لغريب القرآن ، فأول من يُعزى إليه كتاب فى غريب
القرآن : هو عبد الله بن عباس (ت : ٦٨ هـ) وهو يضم بعض الأقوال التى
قالها ابن عباس فى تفسير الغريب من ألفاظ القرآن ، ولم يكن هو الذى دوتها فى
كتاب ، وإنما دوتها بعض رواة هذه الأقوال . وكان يعتمد على الشعر فى تفسير
ألفاظ القرآن الكريم .

ثم صنّف أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكرى (ت : ١٤١ هـ)
كتاباً (٢) فى غريب القرآن ، وذكر شواهد من الشعر .

ثم ألف فى غريب القرآن من اللغويين أبو فيد مؤرّج السدوسى
(ت : ١٩٥ هـ) كتاباً فى غريب القرآن ، ولكنه لم يصل إلينا .

ثم تعاقبت التأليف فى غريب القرآن ، فمن مؤلفى القرن الثالث :
أبو محمد يحيى بن المبارك الزيدى (ت : ٢٠٢ هـ) ، والنضر بن شميل
(ت : ٢٠٣ هـ) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت : ٢١٠ هـ) ، والأحفش
الأوسط : سعيد بن مسعدة (ت : ٢٢١ هـ) ، وأبو عبيد : القاسم ابن سلام
(ت : ٢٢٤ هـ) ، ومحمد بن سلام الجمحي (ت : ٢٣١ هـ) ، وأبو
عبد الرحمن : عبد الله بن محمد العدوى ، المعروف بابن الزيدى ، تلميذ القراء ،
وابن قتيبة (ت : ٢٧٦ هـ) ، وثعلب (ت : ٢٩١ هـ) .

ومنهج كتاب ابن قتيبة خليط من منهجى كتب اللغة ، وكتب التفسير ،
فهو يضم ظواهرهما معاً ، فبينما يفسر الألفاظ لغويًا ، ويستشهد عليها بالشعر

(١) انظر كتاب المعجم العربى للدكتور حسين نصار .

(٢) معجم الأدياء لياقوت ١٠٨/١ .

والأحاديث وأقوال العرب يفسرها قرآنياً فيبين في السور المدني من المكي أحياناً ،
ويقتبس أقوال مشهورى المفسرين .

وعزى إلى بعض من توفي في القرن الرابع كتب في غريب القرآن أيضاً ،
وأشهرهم : أبو طالب المفضل بن سلمة (ت : ٣٠٨ هـ) ، وابن دريد
(ت : ٣٢١ هـ) ، ولم يتم كتابه ، وأبو زيد : أحمد بن سهل البلخي
(ت : ٣٢٢ هـ) ، ومحمد بن عثمان الجعد (ت : ٣٢٢ هـ) ، ونفطويه
(ت : ٣٢٣ هـ) ومحمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠ هـ) ، وأبو عمر : محمد
ابن عبد الواحد الزاهد (٣٤٥ هـ) ، وأبو بكر محمد ابن الأنصارى النقاش
(ت : ٣٥١ هـ) .

ووصل إلينا من كتب هذا القرن كتاب ابن عزيز ، الذى روى
أبو البركات الأنبارى فى نزهة الألباء : أنه صنفه فى خمس عشرة سنة ، وكان يقرؤه
على شيخه أبى بكر ابن الأنبارى ، فكان يصلح له فيه مواضع . وقد طبع هذا
الكتاب سنة ١٩٣٦ م وعنوانه : « نزهة القلوب » ويختلف عن غريب ابن قتيبة
كل الاختلاف ، فلا مقدمة له يشرح فيها منهجه ولا أقسام به ، وإنما الألفاظ
الغريبة ترتب وفقاً للحرف الأول منها وحده ، وكان ابن عزيز يقسم الحرف الواحد
فى ترتيبه إلى ثلاثة أبواب ، فيقدم المفتوح ، ثم المضموم ، ثم المكسور ، ولا يعتبر
الحرف الثانى وما بعده ، فيورد الألفاظ المبدوءة بالحرف الواحد مختلطة فى غير
نظام ، والتفسير لغوى يكاد يكون خالصاً ، والألفاظ تُفسر تفسيراً مختصراً ،
لا ترد فيه أسماء اللغويين ولا المفسرين ولا الشواهد .

ومن مؤلفى غريب القرآن الذين توفوا فى القرن الخامس : أحمد بن محمد
المرزوقى (ت : ٤٣١ هـ) ، ومكى بن محمد القيسى (ت : ٤٣٧ هـ) ، ومحمد
ابن يوسف الكفرطابى (ت : ٤٥٣ هـ) ...

وَأَلَّفَ فِي الْغَرِيبِ فِي أَوَائِلِ الْقُرُونِ السَّادِسِ الرَّاعِبِ الْأَصْفَهَانِي (ت : ٥٠٢ هـ) أَبُو الْقَاسِمِ حَسِينِ بْنِ مُحَمَّدٍ (١) ، وَوَصَلَ إِلَيْنَا كِتَابَهُ : « الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ » وَطُبِعَ سَنَةَ ١٣٢٤ هـ ، ثُمَّ أُعِيدَ طَبْعُهُ ، وَقَدَّمَ الرَّاعِبُ بَيْنَ يَدَيْ كِتَابِهِ مَقْدَمَةً طَوِيلَةً ذَكَرَ فِيهَا : أَهْمِيَّةَ مَعْرِفَةِ أَلْفَاظِهِ ، وَتَعَرَّضَ لِمَنْهَجِهِ ، حَيْثُ يَقُولُ : « ذَكَرْتُ فِيهِ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ عَلَى حُرُوفِ التَّهْجِيِّ ، فَقَدَّمْتُ مَا أَوْلَاهُ الْأَلْفَ ، ثُمَّ الْبَاءَ ، عَلَى تَرْتِيبِ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ مَعْتَبِراً أَوَائِلَ حُرُوفِهِ الْأَصْلِيَّةِ ، دُونَ الزَّوَائِدِ ، وَالْإِشَارَةَ فِيهِ إِلَى الْمُنَاسِبَاتِ الَّتِي بَيْنَ الْأَلْفَاظِ الْمُسْتَعَارَاتِ مِنْهَا وَالْمُسْتَقَاتِ ، حَسَبِهَا يَحْتَمِلُ التَّوَسُّعَ فِي هَذَا الْكِتَابِ » .

وَكَانَ هَذَا التَّرْتِيبُ أَيْسَرَ تَرْتِيبِ وَصَلِ إِلَيْهِ الْعَرَبُ ، وَأَعْجَبُوا بِهِ كَلَّ الْإِعْجَابِ .. أَمَّا عِلَاجُهُ لِلْأَلْفَاظِ فَكَانَ لُغَوِيًّا ، رَاعَى فِيهِ التَّفْسِيرَ الْوَاضِحَ ، وَالِاتِّفَاتِ إِلَى بَعْضِ الْمُسْتَقَاتِ ، وَالِإِتْيَانِ بِالشَّوَاهِدِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالشَّعْرِ ، وَالتَّزْمِ إِيرَادِ مَا يُؤَخِّذُ مِنَ اللَّفْظِ مِنْ مَجَازٍ وَتَشْبِيهِ ... وَقَدْ أَصْبَحَ هَذَا الْكِتَابُ عِلْمًا بَارِزًا فِي هَذَا الْفَرْعِ مِنَ الْعُلُومِ ، بِفَضْلِ تَرْتِيبِهِ وَعِلَاجِهِ الِاسْتِعْمَالَ الْمَجَازِي ، وَهُوَ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِمَعْجَمٍ كَامِلٍ لِلْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِيَّةِ .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ (٢) فَفَقِيلُ : إِنْ أَوَّلَ مِنْ جَمْعٍ فِي هَذَا الْفَنِّ شَيْئًا وَأَلَّفَ : أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُنْثَى ، فَجَمَعَ مِنْ أَلْفَاظِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ كِتَابًا صَغِيرًا ذَا أَوْرَاقٍ مَعْدُودَاتٍ ، وَلَمْ تَكُنْ قَلَّتُهُ لِحَيْلِهِ بَغْيُهُ مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ كُلَّ مُبْتَدِئٍ لَشَيْءٍ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ ، وَمُبْتَدِعٌ لِأَمْرٍ لَمْ يَتَقَدَّمَ فِيهِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَلِيلًا ثُمَّ يَكْثُرُ ، وَصَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ .

(١) مِنْ كِتَابِهِ : مُحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ ، وَجَامِعُ التَّفَاسِيرِ (عَنْ رُوضَاتِ الْجَنَاتِ / ٢٤٩) .

(٢) انْظُرْ مَقْدَمَةَ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلْحَطَّائِي ، وَمَقْدَمَةَ النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ .

الثاني : أنّ الناس يومئذ كان فيهم بقية ، وعندهم معرفة .

ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني بعد كتاباً في « غريب الحديث » أكبر من كتاب أبي عبيدة وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفه .

ثم جمع عبد الملك بن قُرَيْب الأصبعي - وكان في عصر أبي عبيدة وتأخر عنه - كتاباً أحسن فيه الصنع وأجاد ، وتيف على كتابه وزاد . وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، وغيره من أئمة اللغة والفقهاء ، جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها في أوراق ذات عدد ، ولم يكدهم أحدهم ينفرد عن غيره بكثير حديث لم يذكره الآخر .

واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام وذلك بعد المائتين ، فجمع كتابه المشهور في « غريب الحديث والآثار » الذي صار ، وإن كان أخيراً ، أولاً ؛ لِمَا حواه من الأحاديث والآثار الكبيرة ، والمعاني اللطيفة ، والفوائد الجمّة ، فصار هو القدوة في هذا الشأن ، فإنه أفنى فيه عمره ، وأطاب به ذكره ، حتى لقد قال فيما يروى عنه : « إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة ، وكان خلاصة عمري » . تتبّع أحاديث رسول الله - ﷺ - على كثرتها ، وآثار الصحابة والتابعين حتى جمع منها ما احتاج إلى بيانه بطرق أسانيدها ، وظنّ - رحمه الله - أنه قد أتى على معظم غريب الحديث وأكثر الآثار ، وبقي كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه ، ويعتمدون في غريب الحديث عليه إلى عصر أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وصنف كتابه المشهور « في غريب الحديث والآثار » ، حدّا فيه حدوّ أبي عبيد ، ولم يودعه شيئاً من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلاّ ما دعت إليه حاجته من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك ، أو اعتراض ، وجاء كتابه مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه .

وقد كان في زمانه الإمام إبراهيم بن إسحاق الحرّني (ت : ٢٨٥ هـ)

وجمع كتابه المشهور في غريب الحديث ، وهو كتاب كبير ذو مجلدات عدّة ، جمع فيه وبسط القول وشرح ، واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدھا ، وأطاله بذكر متونها وألفاظها ، وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة ، فطال بذلك كتابه ، فترك وهجر بسبب طوله ، وإن كان كثير الفوائد ، جمّ المنافع ، فإن الرجل كان إماما حافظا متقنا ، عارفاً بالفقه والحديث ، واللغة والأدب .

ثم صنّف العلماء غير من ذكرنا في هذا الفن تصانيف كثيرة ، منهم شير ابن حمدويه ، وأبو العباس أحمد بن يحيى اللغوي المعروف بثعلب ، وأبو العباس محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبيرد ، وأبو محمد بن القاسم الأنباري ، وأحمد ابن الحسن الكندي ، وأبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، صاحب ثعلب ، وغير هؤلاء من أئمة اللغة والنحو والفقه والحديث .

واستمرت الحال إلى عهد الإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البستي (ت : ٣٨٨ هـ) وألّف كتابه المشهور في « غريب الحديث » ، وسلك فيه نهج أبي عبيد ، وابن قتيبة ، ولقد قال يصف كتابه : « وأما كتابنا هذا ، فأني ذكرت فيه ما لم يرد في كتابيهما ، فصرفت إلى جمعه عنائتي ، ولم أزل أتبع مظانّها ، وألتقط آحادها حتى اجتمع منها ما أحبّ الله أن يوفّق له ، واتسق الكتاب فصار كنحو من كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه » .

فلما كان (١) زمن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت : ٤٠١ هـ) صنّف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريب القرآن العزيز والحديث الشريف ، وذلك حيث يقول : « وكنت أرجو أن يكون سبقني إلى جمعهما ، وضّم كل شيء إلى لِفَقِه (٢) منهما على ترتيب حسن واختصار كاف ، سابق ،

(١) انظر مقدمة كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي .

(٢) في الأساس (لفق) ، : تلافق القوم : تلاءمت أحوالهم ، وهذا لِفَق فلان .

فكفاني مؤونة الدّأب ، وصعوبة الطلب ، فلم أجد أحداً عمل ذلك إلى غايتنا هذه .

ورثته مقفّى على حروف المعجم على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه ، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها ، وأثبتها في حروفها ، وذكر معانيها ، إذ كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغةً وإعراباً ومعنىً ، لا معرفة متون الأحاديث والآثار وطُرُق أسانيدِها وأسماء رُواتها ، فإنّ ذلك علم مستقل بنفسه مشهور بين أهله .

وفي زمن (١) الإمام أبي القاسم محمود بن عمر الرّمحشري (ت : ٥٣٨ هـ) صنّف كتابه المشهور في غريب الحديث وسماه الفائق ، فكان فائقاً في مادّته ، ووضّح ما تناوله من غريب الحديث توضيحاً ، ورثته على وضع اختاره مقفّى على حروف المعجم ، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفةً ومشقّةً ، وإن كانت دون غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقلّه ، ثم شرح ما فيه من غريب ، فيجىء شرح كلّ كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم ، فتردّ الكلمة في غير حروفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب أبي عبيد الهروي أقرب متناولاً وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتمّ ، والفائدة منه أعمّ .

فلما كان زمن الحافظ الإمام أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني ، وكان إماماً في عصره ، حافظاً متقناً تُشدّد إليه الرحال ، وتناط به من الطلبة الآمال ألّف كتابه : « المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث » على ترتيب كتاب أبي عبيد سواء بسواء ، وسلك طريقه حدّو التعل بالتعل في إخراج الكلّم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها ، وإن كان اشتقاقها مخالفاً لها .

(١) انظر مقدمة كتاب النهاية لابن الأثير .

وهذا الكتاب هو الذى نقوم بتحقيق نَصّه بتكليفٍ من « مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى » بجامعة أم القرى ، ويجدر بنا والحالة هذه أن نقول كلمة عن مؤلف الكتاب الإمام الحافظ أبى موسى المدينى . فنبداً وبالله التوفيق .

* * *

أبو موسى المدني الأصفهاني (١)

الإمام العلامة الحافظ الكبير الثقة شيخ المحدثين أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أبي عيسى المدني الأصفهاني الشافعي .

صاحب التصانيف ، مولده في ذى القعدة سنة إحدى وخمسمائة ، ومولد أبيه المقرئ أبي بكر سنة خمس وستين وأربعمائة ، حَرَصَ عليه أبوه ، وسمَّعه حضورا ، ثم سمَّعه كثيرا من أصحاب أبي نعيم الحافظ وطبقتهم ، وعمل أبو موسى لنفسه مُعْجَمًا لنفسه روى فيه عن أكثر من ثلاثمائة شيخ . ذكر منهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في سير أعلام النبلاء : أبا سعد محمد ابن محمد المُطَرِّز حضورا وإجازة ، وأبا منصور محمد بن عبد الله بن مندويه ، وغانم ابن أبي نصر البُرْجِي ، وأبا عليَّ الحَدَّادِ فأكثر جدًّا ، والحافظ هبة الله بن الحَسَنِ الأَبْرُقُوهِي ، والحافظ يحيى بن مَنْدَةَ ، والحافظ محمد بن طاهر المَقْدِسِي [ويعرف بابن القَيْسِرَانِي] ، وأبا العباس أحمد بن الحسين بن أبي ذرٍّ ، ومحمد بن إبراهيم الصَّالِحَانِي ، وابن عمِّه أبا بكر محمد بن أبي ذر ، خاتمة مَنْ رَوَى عن

(١) جاءت ترجمته في المصادر التالية : سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط) ج ١٣ - ٦٢/١ - ٧٢ والجزء ١٥٢/٢١ ط بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م تاريخ الإسلام للذهبي (مخطوط) لوحة : ٩٧ ، ذيل تاريخ مدينة السلام (بغداد) لابن الديبني ٩٨/٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٣٤/٤ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٣٠/٧ ، الوافي بالوفيات لصالح الدين الصفدي ٢٤٦/٤ ، كتاب الروضتين لأبي شامة ٦٨/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٦٠/٦ ، البداية والنهاية لابن كثير : إسماعيل بن عمر ٣١٨/١٢ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ١١/٦ ، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢١٥/٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢٧٣/٤ ، إيضاح المكنون للبغدادى ٤٧٢/١ ، ٤٠٥/٢ ، هدية العارفين للبغدادى ١٠٠/٢ ، ١٠١ ، كشف الظنون لحاجي خليفة في صفحات كثيرة مختلفة ذكرناها في مؤلفاته ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٧٥/ ، تاريخ ابن الوردي ٩٥/٢ ، العبر للذهبي ٥٤٦/٤ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٧٠/٣ ، مرآة الجنان لليافعي ٤٢٣/٣ ، ٤٢٤ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧٦/١١ ، الأعلام للزركلي ٢٠٢/٧ ، ٢٠٣ .

أبى طاهر بن عبد الرحيم ، وأبا غالب أحمد بن العباس بن كوشيد ، وإبراهيم بن أبى الحسين بن أبروه ، سبط الصالحاني ، وعبد الواحد بن محمد الصباغ ، وأبا الفتح إسماعيل بن الفضل السراج ، والحافظ أبا القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ، لازمه مدة ، وتخرّج به ، وأبا طاهر إسحاق بن أحمد الراشتيناني ، والواعظ تميم بن عليّ القصار ، والرئيس جعفر بن عبد الواحد النقفى ، وأبا محمد حمزة بن العباس العلوي ، وأبا شكر حميد بن عليّ الحبال ، وأبا الطيب حبيب بن أبى مسلم الطهراني ، وأبا الفتح رجاء بن إبراهيم الحباز ، وطلحة بن الحسين بن أبى ذرّ الصالحاني ، وأبا القاسم طاهر بن أحمد البزار ، والحافظ أبا الخير عبد الله ابن مرزوق الهروي ، وأبا بكر عبد الجبار بن عبيد الله ابن فورويه الدلال ، من أصحاب أبى نُعيم ، وأبا نهشل عبد الصمد بن أحمد العنبري ، ومحمود بن إسماعيل الصيرفي الأشقر ، والهيثم بن محمد بن الهيثم الأشعري ، وُحجستة بنت علي بن أبى ذرّ الصالحاني ، وأمّ الليث دَعجاء بنت أبى سهل الفضل بن محمد ، وفاطمة بنت عبد الله الجوزدانيّة .

وارتحل فسمع من أبى القاسم بن الحُصين ، وهبة الله بن أحمد الحريري (١) ، وقاضى المارستان أبى بكر ، وأبى الحسن ابن الزاغوني ، وأبى العزّ ابن كادش ، وخلق سواهم (٢) .

ويستأنف الإمام الذهبي الكلام عن أبى موسى فيقول :

وصنّف كتاب الطوالات في الأحاديث في مجلدين ، وكتاب اللطائف في رواية الكبار ونحوهم عن الصغار ، وكتاب عوالم التابعين يُنبئ عن تقدّمه في معرفة العالى والنازل ، وكتاب تضييع العمر والأيام في اصطناع المعروف إلى اللثام ،

(١) سير أعلام النبلاء المطبوع / ١٥٤ : هبة الله بن أحمد بن الطبر .

(٢) نكتب عن ثلاثة منهم بشيء من التوسع إن شاء الله لتعرف مدى مكانة هؤلاء الشيوخ .

وأشياء كثيرة ، نذكر شيئاً منها عند تعداد مؤلفاته إن شاء الله .

هذا وقد حَفِظَ كتابَ علوم الحديث للحاكم وعَرَضَهُ على شيخه : قوام السنة : الحافظ إسماعيل التيمي .

وحدّث عنه : أبو سعد السَّمْعَانِيُّ ، وأبو بكر محمد بن الحازمي ، وأبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المَقْدِسِيُّ (١) ، وأبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرَّهَاقِيُّ ، ومحمد بن مكِّي الأصبهاني ، وأبو نجيح بن معاوية ، والناصح عبد الرحمن بن الحنبلي .

ولو سَلِمَتْ أصفهانُ من سيفِ التتار سنة اثنتين وثلاثين وستائة لعاش أصحابُ أبي موسى إلى حدود نيف وستين وستائة .

وقد رَوَى عنه بالإجازة : عبد الله بن بركات الخُشُوعِيُّ وطائفة .

قال أبو سعد السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ من أبي موسى ، وكتبَ عَنِّي ، وهو ثقةٌ صدوق .

وقال الحافظ عبد القادر الرَّهَاقِيُّ : حصل أبو موسى من المسموعات بأصبهان ما لم يتحصّل لأحدٍ في زمانه ، وانضمَّ إلى كثرة مسموعاته الحفظُ والإتقان .

وله التصانيف التي أربى فيها على المُتقدِّمين مع الثقة ، وتعفّفه الذي لم نره لأحدٍ من حفاظ الحديث في زماننا . وكان له شيء يسير يكتسب منه ويُنفقُ على نفسه ، ولا يقبلُ من أحدٍ شيئاً قط . أوصى إليه غير واحدٍ بمالٍ فردّه ، وكان يقال له : فَرَّقَ على مَنْ تَرَى ، فَيَمْتَنع ، وكان فيه من التواضع بحيث أنه يُقرىء الصغير والكبير ، ويُرشدُ المبتدئ .

ويقول تلميذه الحافظ الرَّهَاقِيُّ : رأيتُه يُحفظُ الصِّبَّانَ القرآنَ في الألواح .

(١) نتكلم عن هؤلاء التلاميذ بشيء من التوسع إن شاء الله لتقف أيها القارئ الكريم على مدى تأثير الإمام الجليل في تلاميذه .

وكان يَمْنَعُ مَنْ يَمْشِي معه ، فَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَّةً فَرَجَرَنِي وَتَرَدَّدْتُ إِلَيْهِ نَحْوًا مِنْ سَنَةِ
وَنَصْفٍ ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ ، وَلَا سَمِعْتُ عَنْهُ سَقَطَةً تُعَابُ عَلَيْهِ .

ويستأنف الذهبى كلامه فيقول : كان أبو مسعود كُوتَاهُ (ت : ٥٥٣ هـ) يقول : أبو موسى كَنَزٌ مَخْفِيٌّ .

وسمعتُ شَيْخَنَا الْعَلَامَةَ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ يُنَبِّئُنِي عَلَى حِفْظِ
أَبِي مُوسَى ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ بِاعْتِبَارِ تَصَانِيفِهِ وَنَفْعِهَا .

وقال ابن النجار : انتشر عِلْمُ أَبِي مُوسَى فِي الْآفَاقِ ، وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لغيرِهِ مِنَ الْحِفْظِ وَالْعِلْمِ وَالثَّقَةِ وَالْإِتْقَانِ
وَالصَّلَاحِ ، وَحُسْنِ الطَّرِيقَةِ ، وَصِحَّةِ النُّقْلِ . قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالرُّوَايَاتِ ، وَتَفَقَّهَ
لِلشَّافِعِيِّ ، وَمَهَّرَ فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ ، وَكَتَبَ الْكَثِيرَ .

رحل إلى بغداد ، وَحَجَّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَسَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
وَخَمْسِمِائَةَ .

وقال إسماعيل التيمي شَيْخُهُ لِطَالِبِ عِلْمٍ : أَلَزِمَ الْحَافِظَ أَبَا مُوسَى فَإِنَّهُ
شَابَ مُتَقِينًا .

وقال محمد بن محمود الرُّوَيْدَشْتِيُّ : صَنَّفَ الْأَثْمَةَ فِي مَنَاقِبِ شَيْخِنَا
أَبِي مُوسَى تَصَانِيفَ كَثِيرَةً .

وقد توفى الحافظ أبو موسى في تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين
وَخَمْسِمِائَةَ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ حَافِظَ الْمَشْرِقِ ، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَ حَافِظَ الْمَغْرِبِ
أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ مُصَنِّفَ الْأَحْكَامِ ، وَعَالِمَ الْأَنْدَلُسِ
الْحَافِظَ أَبُو زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَصْبَغِ الْحَنْطَمِيِّ السُّهَيْلِيِّ
الْمَالِقِيِّ الضَّرِيرِ ، صَاحِبَ « الرَّوْضِ الْأَنْفِ » .

رَأَى عُلَمَاءَ آخِرِينَ فِيهِ :

١ - قال ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات (ت : ٦٠٦ هـ) :

« كَانَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ إِمَامًا فِي عَصْرِهِ ، حَافِظًا مُتَقِنًا تُشَدُّ إِلَيْهِ

الرحال ، وتُنَاطُ به من الطلبة الآمال » (١) .

٢ - وقال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ (ت : ٦٣٧ هـ) :
« أبو موسى المدني حافظ للقرآن المجيد ، له معرفة بالأدب ، قد سمع الكثير ،
وكتب بخطه ، ورحل وطلب العلم ، ولقى الشيوخ والحفاظ ، وعاش حتى صار
أوحد وقته ، وشيخ زمانه إسناداً وحفظاً » (٢) .

وقال أيضاً (٣) : « سمعت أبا بكر ، محمد بن موسى الحازمي ببغداد مراراً
يذكر الحافظ أبا موسى المدني ، ويثنى عليه الثناء الحسن ، ويصفه بالحفظ
والمعرفة ، وحسن السميت والطريقة .

وقالَ أيضاً (٤) : كتب إليّ أبو غانم المهذب بن الحسن الواعظ من
أصبهان يقول : « الحافظ أبو موسى المدني من الحفاظ المتقين ، وتصانيفه كثيرة
ومسموعاته » .

٣ - وقال أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت : ٦٦٥ هـ) :
« أبو موسى المدني محدث مشهور ، وله تصانيف كثيرة (٥) » .

٤ - وقال ابن خلكان (ت : ٦٨١ هـ) : « كان الحافظ/أبو موسى
المدني/إمام عصره في الحفظ والمعرفة ، وله في الحديث وعلومه تأليف مفيدة ، قرأ
القراءات ، وتفقه على مذهب الشافعي على أبي عبد الله الحسن بن العباس
الرُّسْتَمِي ، وقرأ النحو واللغة حتى تمهّر فيهما ، وله التصانيف المفيدة » منها :

(١) مقدمة كتاب النهاية / ٩ .

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ٩٨/٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) كتاب الروضتين ٦٨/٢ .

أسماء الصحابة ، والأمالى الكبير ، وكتاب اللطائف ، وعوالى التابعين ، وكان ثقة
دَيِّنا صالحا ، وكان متواضعا يُقرىء كلَّ من أراد » (١) .

٥ - وقال أبو الفداء ، إسماعيل بن على الملك المؤيد (ت : ٧٣٢ هـ) : لأبى موسى المدينى فى الحديث وعلموه تأليف مفيدة » (٢) .

٦ - وقال الذهبى : (ت : ٧٤٨ هـ) : « لأبى موسى المدينى التصانيف
النافعة الكثيرة ، والمعرفة التامة ، والرواية الواسعة ، انتهى إليه التقدّم فى هذا الشأن
مع علو الإسناد » (٣) .

وقال أيضا : « كان مع براعته فى الحفظ والرجال صاحب ورع وعبادة
وجلالة وثقى » (٤) .

٧ - وقال صلاح الدين الصفدى (ت : ٧٦٤ هـ) : « أبو موسى
المدينى صاحب التصانيف ، وبقية الأعلام ، كان واسع الدائرة فى معرفة
الأحاديث وعلمه وأبوابه ورجاله وفنونه ، ولم يكن فى وقته أعلم منه ولا أحفظ
ولا أعلى سندا » (٥) .

٨ - وقال السبكى (ت : ٧٧١ هـ) : « أبو موسى المدينى
الأصبهانى ، صاحب التصانيف » (٦) ، وذكر طائفة من مشايخه وتلاميذه .

٩ - وقال الحافظ بن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت : ٧٧٤ هـ) :

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٣٠/٧ .

(٢) المختصر فى أخبار البشر ٧٠/٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى ١٣٣٤/٤ .

(٤) العبر ٥٤٦/٤ .

(٥) كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ٢٦٤/٤ .

(٦) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ١٦٠/٦ .

« أبو موسى المدني أحد حفاظ الدنيا الرَّحَّالين الجَوَّالين ، له مصنَّفات عديدة وشرح أحاديث كثيرة » (١) .

١٠ - وقال ابن الجزرى ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) : « أبو موسى المدني أحد الحفاظ المشهورين ، قرأ القراءات العشر على محمد بن الحسين المرزوقى ، وسمع وروى ، وصنَّف الكثير من الحديث » (٢) .

١١ - وقال ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ) : « توفَّى العلامة أبو موسى المدني فى جمادى الأولى وله ثمانون سنة » (٣) .

١٢ - وقال الحافظ جلال الدين السيوطى (ت : ٩١١ هـ) :
أبو موسى المدني الحافظ الكبير شيخ الإسلام ، وصاحب التصانيف ، سمع الكثير ، ورحل وعنى بهذا الشأن ، وانتهى إليه التقدّم فيه ، مع علوِّ الإسناد ، وعاش حتى صار أوحد زمانه ، وشيخ وقته ، إسناداً وحفظاً مع التواضع ، لا يقبل من أحد شيئاً قط » (٤) .

١٣ - وقال ابن العماد (ت : ١٠٨٩ هـ) : « أبو موسى المدني الحافظ ، صاحب التصانيف ، لم يخلف بعده مثله ، وكان مع براعته فى الحفظ والرجال - صاحب ورع وعبادة ، وجلالة وتقى » (٥) .

* * *

(١) البداية والنهاية ٣١٨/١٢ .

(٢) غاية النهاية فى طبقات القراء ٢١٥/٢ .

(٣) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٠١/٦ .

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطى / ٤٧٥ .

(٥) شذرات الذهب ٢٧٣/٤ .

شيوخه :

١ - أبو القاسم الطَّلْحِيّ : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيميّ ، الأصبهانيّ (١) ، الملقّب بقوام السنة ، ويجوزى .

قال السِّلْفِيّ : « سمع من أبي عمرو بن مندّة ، وأبي نصر الزينبيّ ، وأبي بكر الشيرازيّ ، ومالك البانياسيّ ، وعائشة الوركانيّة .

روى عنه : أبو القاسم بن عساكر ، وأبو سعد السمعانيّ ، وأبو موسى المدنيّ ، وآخرون .

قال ابن السَّمْعَانِيّ : كان إماماً في التفسير والحديث ، واللغة والأدب ، عارفاً بالمتون والأسانيد ، عديم النظرير لا مثيل له في وقته .

وقال السِّلْفِيّ : كان فاضلاً في العربية ، ومعرفة الرجال ، حافظاً للحديث ، عارفاً بكلّ علم .

قال أبو موسى في « معجمه » : هو إمام أئمة وقته ، وأستاذ علماء عصره ، وقدوة أهل السنة في زمانه .

ولد سنة ٤٥٧ هـ ، ومات بأصبهان سنة ٥٣٥ هـ وكان يحضر مجلس إملائه الأئمة ، والحفاظ والمسندون ، وبلغ عدد أماليه نحواً من ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس .

قال أبو موسى : وهو المبعوث على رأس المائة الخامسة الذي أحيا الله به الدّين ، ولا أعلم أحداً في ديار الإسلام يصلح لذلك غيره .

وله المصنّفات والفتاوى الكثيرة ، وكان أهل بغداد يقولون ما دخل

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٧٧ ، البداية والنهاية ١٢/٢٣٢ ، بغية الوعاة ١/٤٥٥ طبقات الحفاظ

بغداد بعد الإمام أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه .

٢ - أبو الفضل المقدسي : محمد بن طاهر بن علي ، ويعرف بابن القيسراني ^(١) الشيباني . كان عالماً مُكثِّراً جَوَّالاً .

سمع ببلده من الفقيه نصر ، أبي عثمان بن ورقاء ، وغيرهما .
وبغداد : أبا محمد الصريفيني ، وأبا الحسين بن النقور ، وطبقتهما ،
وبمكة : الحسن بن عبد الرحمن الشافعي ، وسعد بن علي الزنجاني ،
وبمصر : أبا إسحاق الحبال ، وبالثغر : الحسين بن عبد الرحمن ،
وبدمشق : أبا القاسم بن أبي العلاء ، وبحلب : الحسن بن مكِّي ،
وبالجزيرة : عبد الوهاب بن منده ، وبنيسابور : الفضل بن الحب ، ومهراة
محمد بن مسعود الفارسي ، وبمجران : إسماعيل بن مسعدة ، وبآمد : قاسم بن
أحمد الأصبهاني الخياط .

قال أبو زكريا بن منده : كان أحدَ الحفاظ ، حسنَ الاعتقاد ، جميل
الطريقة ، صدوقاً ، عالماً بالصحيح والسَّقِيم ، كثير التصانيف ، لازماً للأثر . روى
عنه : شيرويه بن شهر دار الديلمي ، والسَّلْفِي ، وابن ناصر .

قال السمعاني : سألت أبا الحسن الكرخي الفقيه عن ابن طاهر ،
فقال : ما كان له نظير على وجه الأرض .

قال السَّلْفِي : سمعت ابن طاهر يقول : كتبت الصحيحين وسنن
أبي داود سبع مرات بالأجرة ، وسنن ابن ماجه عشر مرات بالرَّيِّ .
قال ابن طاهر : مولدى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . ومات فى نصف ربيع
الأول سنة سبع وخمسمائة .

* * *

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤٢ ، وفيات الأعيان ٧/٣٣٠ طبقات الحفاظ ٤٥٢ .

٣ - ابن منده : يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد
ابن يحيى بن منده الأصبهاني العبدى (١) .

سمع أباه ، وعمّيه : عبد الرحمن الحافظ ، وعبيد الله التاجر ، وأبا بكر بن
ريذه ، صاحب الطبراني ، وأبا طاهر بن عبد الرحيم صاحب أبي الشيخ ،
وأبا العباس أحمد بن محمد القصاص ، وأحمد بن محمود الثقفى ، ومحمد بن علي
الجصاص ، وأبا الفتح علي بن محمد الدليلي ، ومحمد بن علي بن الحسين
الجوزداني ، وأبا بكر أحمد بن منصور المغربي ، وأبا الفضل عبد الرحمن بن أحمد
الرازي الزاهد ، وأبا بكر البيهقي ، وخلقاً كثيراً . وله إجازة من أبي طالب بن
غيلان وجماعة .

حدّث عنه : عبد الوهاب الأنماطي ، ويحيى بن عبد الغافر بن الصباغ ،
وعلي بن أبي تراب ، وابن ناصر ، والسلفي ، وعبد الحق اليوسفي ، وأبو محمد بن
الخشاب ، وخلق ، آخرهم موتاً محمد بن إسماعيل الطرسوسي .

قال السمعاني : هو جليل القدر ، وافر الفضل ، واسع الرواية ، ثقة ،
حافظ ، مكثّر صدوق ، كثير التصانيف .

من آثاره كتاب من عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة ، و « تاريخ
أصبهان » ، و « مناقب العباس » ، و « مناقب أحمد » ، في مجلد كبير . وأملى
ببغداد . ومن مسموعاته : كتاب « المعجم الكبير » للطبراني . كان حسن
السيرة ، بعيداً من التكلّف ، وأحد بيته في عصره .

قال السمعاني : أجاز لي مسموعاته ، وسألت إسماعيل بن محمد الحافظ
عنه : فأثنى عليه ، ووصفه بالحفظ والمعرفة ، والدراية .

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٠ ، وفيات الأعيان ٢/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، الكامل لابن الأثير

. ١٩٢/١٠

قال الذهبى : قرأت بخط اليونارتى : مولد يحيى بن منده فى شوال سنة أربع
وثلاثين وأربعمائه ، وتوفى يوم النحر سنة إحدى عشرة ، وقيل : توفى فى ثانى عشرة
ذى الحجة ، سنة خمسماية .

* * *

تلاميذه : تلاميذه كثيرون ، منهم :

١ - أبو سعد السمعاني : عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد بن محمد بن جعفر التميمي السمعاني المروزي (١) .

سمع أبا عبد الله الفراوي ، وزاهر الشحامي وطبقتهما بنيسابور ، والحسين ابن عبد الملك الخلال ، وسعيد بن أبي الرجاء وطبقتهما بأصبهان ، وأبا الفتح المصيصي بدمشق ، وأبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وطبقته ببغداد ، وعمر بن إبراهيم العلوي بالكوفة ، كما سمع شيوخ بخاري وسمرقند وبلخ ، وغيرهم . قال ابن النجار : سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ ، وهذا شيء لم يبلغه أحد .

روى عنه : ولده عبد الرحيم مفتي مرو ، وأبو القاسم بن عساكر ، وابنه القاسم ، وعبد الوهاب بن سكينه ، وأبو روح عبد المعز بن محمد الهروي ، وأبو الفتح محمد بن محمد الصائغ ، وخلق كثيرون .

قال ابن النجار : كان مليح التصانيف ، لطيف المزاح ظريفاً ، حافظاً ، واسع الرحلة ، ثقة صدوقاً دينياً ، سمع منه مشايخه وأقرانه . ونقل ابن النجار أسماء تصانيفه من خطه ، نذكر منها :

« الذيل » على تاريخ الخطيب ، و « تاريخ مرو » ، و « الإملاء والاستملاء » و « معجم الشيوخ » ، و « الأنساب » ، و « فضائل الشام » ، و « التحبير في المعجم الكبير » ، و « مقام العلماء بين يدي الأمراء » ، مات سنة اثنتين وستين وخمسمائة من الهجرة ، وله ست وخمسون سنة .

* * *

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٦ ، البداية والنهاية ١٢/١٧٥ ، شذرات الذهب ٤/٢٠٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧/١٨٠ ، وفيات الأعيان ١/٣٠١ .

٢ - أبو بكر الحازمي : محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني (١) .

سمع من أبي الوقت السجزي حضوراً ، ومن شهردار بن شيرويه الديلمي ، وأبي زرة المقدسي ، والحافظ أبي العلاء الهمداني ، ومعمر بن الفاخر ، وقدم بغداد وسمع من أبي الحسين عبد الحق بن يوسف ، وعبد الله بن عبد الصمد العطار ، وبالموصل من الخطيب أبي الفضل الطوسي ، وبواسط من أبي طالب المحتسب ، وبالبصرة من طلحة المالكي ، وسمع بأصبهان أبا الفتح الخرق ، وأبا العباس الترك ، وأبا موسى الحافظ .

قال ابن الدُبَيْثِي : قدم بغداد وسكنها ، وتفقه على مذهب الشافعي ، وجالس العلماء ، وتميز وفهم ، وصار من أحفظ الناس للحديث وأسانيده ورجاله ، مع زهد وتعبد ورياضة وذكر .

قال ابن النجار : كان من الأئمة الحفاظ العالمين بفقهِ الحديث ، ومعانيه ورجاله ، وكان ثقة حجة نبيلاً ، زاهداً عابداً ورعاً ، ملازماً للخلوّة والتصنيف ، وبث العلم .

ألف كتاب « الناسخ والمنسوخ » ، و « عجالة المتديء في الأنساب » ، و « المؤتلف والمختلف » في أسماء البلدان ، وأسند (٢) أحاديث « المهذب » لأبي إسحاق .

قال ابن النجار : سمعت محمد بن محمد بن محمد بن غانم الحافظ يقول :

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦٣ - ١٣٦٤ ، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٣/٧ ، وشذرات الذهب ٤/٢٨٢ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٢١ .

(٢) في طبقات الحفاظ للسيوطي / ٤٨٣ : أملى أحاديث « المهذب » وأسندها ولم يُتمّها .

كان شيخنا الحافظ أبو موسى يُفضّل أبا بكر الحازمي على عبد الغني المقدسي ،
ويقول : مارأيت شابا أحفظ منه .

وسمعت بعض الأئمة يذكر : أنّ الحازمي كان يحفظ كتاب « الإكمال » في
المؤتلف والمختلف ، ومشتبه النسبة .

ولد الحازمي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وأدركه أجله شاباً سنة أربع
وثمانين وخمسمائة .

* * *

٣ - عبد الغني المقدسي : عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور بن رافع
ابن حسن بن جعفر الإمام تقي الدين ، أبو محمد المقدسي الجماعيلي ثم
الدمشقي الصالحى الحنبلى (١) ، صاحب التصانيف .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

سمع : أبا المكارم بن هلال بدمشق ، وهبة الله بن هلال ، وابن البطي ،
وطبقتهما ببغداد ، وأبا طاهر السلفى بالشعر ، وأقام عنده ثلاثة أعوام ، وكتب عنه
ألف جزء . ، وأبا الفضل الطوسي بالموصل ، وعبد الرازق إسماعيل القومسهانى
بهمدان ، والحافظ أبا موسى المدينى وأقرانه بأصبهان ، وعلى ابن هبة الله الكامل
بمصر .

روى عنه ولداه : أبو الفتح وأبو موسى ، وعبدالقادر الرهاوى ، والشيخ
موفق الدين ، والضياء بن خليل ، والفقهاء اليونينى ، وابن عبد الدايم ، وعثمان بن

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٧٢ - ١٣٧٧ ، وشذرات الذهب ٤/٣٤٥ ، وطبقات الحفاظ

للسيوطى ٤٨٥ .

مكى الشارعى ، وأحمد بن حامد الأرتاحى ، وعبد الله بن علاق ، ومحمد بن مهمل الجيتى ، وهو آخر مَنْ سمع منه .

وصنّف كتباً منها : « المصباح » ، فى ثمانية وأربعين جزءا ، يشتمل على أحاديث الصحيحين ، و « نهاية المراد » فى السنن نحو مائتى جزء لم يبيّضه ، و « الكمال » ، و « العمدة » ، و « فضل مكة » وغير ذلك .

قال الحافظ الضياء : وكان لا يسأله أحد عن حديث إلا ذكره له وبينه ، ولا يسأل عن رجل إلا قال : هو فلان بن فلان - وبين نسبته ، فأقول : كان أمير المؤمنين فى الحديث ، وسمعت أبا محمد عبد العزيز الشيبانى يقول : سمعت التاج الكندى يقول : لم يكن بعد الدارقطنى مثل الحافظ عبد الغنى المقدسى . توفى رحمه الله تعالى يوم الاثنين الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ستائة

وبعد فما ظنك بإمام جليل يستقى علمه عن هؤلاء الأئمة الأعلام وغيرهم ، ويتخرّج عليه هؤلاء الحُفَّاظ وأمثالهم من الثقات الأثبات .

مؤلفاته :

- ١ - كتاب (١) تنمة معرفة الصحابة الذى ذيل به على ابن منده ، جمع فأوعى .
- ٢ - تنمة (٢) الغريين ، أو كتاب المجموع المغيث فى غريب القرآن والحديث .
- ٣ - ذيل (٣) على كتاب « أنساب المحدثين » لشيخه : ابن القيسرانى المقدسى ، أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى ، ويقع فى جزء ، ذكر فيه من أهمله شيخه أو قصر فيه . وسماه ابن خلكان : كتاب الزيادات .
- ٤ - كتاب عوالى (٤) التابعين ، يبنىء بتقدمه فى معرفة العالى والنازل .
- ٥ - كتاب الطوالات (٥) ، وهى فى مجلدين ، وفيهما الواهى والموضوع
- ٦ - كتاب الحفظ (٦) والنسيان .
- ٧ - كتاب القنوت (٧) فى مجلد .
- ٨ - كتاب نزهة (٨) الحفاظ .

-
- (١) أحد الكتب التى كون منها عز الدين بن الأثير كتابه : « أسد الغابة فى معرفة أسماء الصحابة » .
 - (٢) أحد الكتائب اللذين كون منهما مجد الدين بن الأثير كتابه : « النهاية فى غريب الحديث والأثر » ، وهو الكتاب الذى تقوم على تحقيقه ، ونرجو الله سبحانه أن يوفقنا لإكماله .
 - (٣) كشف الظنون ١٨/١ ، ووفيات الأعيان ٣٣٠/٧ .
 - (٤) كشف الظنون ١١٧٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي مخطوطة ، وفيات الأعيان ٣٣٠/٧ .
 - (٥) كشف الظنون ١١١٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي مخطوطة .
 - (٦) كشف الظنون ١٤١٢/٢ .
 - (٧) سير أعلام النبلاء للذهبي جزء ١٣ (مخطوطة) .
 - (٨) كشف الظنون ١٩٤٢/٢ وهدية العارفين ١٠٠/٢ ، ١٠١ .

- ٩ - كتاب الوظائف (١) .
- ١٠ - كتاب اللطائف (٢) من دقائق المعارف في علوم الحُفَاف الأعارف في رواية الكبار .
- ١١ - كتاب من اسمه (٣) صالح ، أو من اسمه عطاء ، عن أبي هريرة .
- ١٢ - كتاب السُّبائيات (٤) في الفروع .
- ١٣ - كتاب الذخيرة (٥) والعدَّة في مناقب أبي عبد الله بن مندة .
- ١٤ - كتاب دستور (٦) المذكورين .
- ١٥ - كتاب تضييع (٧) العمر والأيام في اصطناع المعروف إلى اللئام .
- ١٦ - كتاب الترغيب (٨) والترهيب .
- ١٧ - كتاب الأسماء (٩) المشتركة بين الرجال والنساء .

-
- (١) كشف الظنون ٢٠٤٥/٢ والوفى بالوفيات ٢٤٦/٤ .
- (٢) هدية العارفين لاسماعيل البغدادى ١٠٠/٢ - ١٠١ وإيضاح المكنون ٤٠٥/٢ ، وسر أعلام النبلاء للذهبي (مخطوطة) .
- (٣) كشف الظنون ١٨٨٧/٢ ، وهدية العارفين ١٠٠/٢ ، ١٠١ .
- (٤) كشف الظنون / ٩٧٤ وهدية العارفين ١٠٠/٢ ، ١٠١ .
- (٥) كشف الظنون / ٨٢٦ . وهدية العارفين ١٠٠/٢ ، ١٠١ .
- (٦) كشف الظنون / ٧٥٤ ، وإيضاح المكنون ٤٧٢/١ .
- (٧) كشف الظنون ٤١٥/١ ، وسر أعلام النبلاء للذهبي (مخطوطة) ، وهدية العارفين ١٠٠/٢ .
- (٨) كشف الظنون ٤٠١/١ . وهدية العارفين ١٠٠/٢ ، ١٠١ .
- (٩) كشف الظنون ٨٦/١ . وهدية العارفين ١٠٠/٢ ، ١٠١ .

- ١٨ - كتاب الهفوات (١) .
- ١٩ - كتاب الأمالى (٢) الكبير .
- ٢٠ - كتاب الشرح (٣) المكمل في نسب الحسن المهمل .
- وبعد ، فإذا أنعمت النظر في هذه المؤلفات تجدها كثيرة ، وفي موضوعات متنوّعة ، ولذلك كان العلماء يذكرونه بصاحب التصانيف .
- وإذا حققت النظر في الكتب الثلاثة الأولى وهى :-
- ١ - تنمة معرفة الصحابة الذى ذيل به على شيخه ابن منده .
- ٢ - تنمة الغريبين فى غريبى القرآن والحديث ، أو كتاب المجموع المغيث الذى استدرك فيه ما فات أبا عبيد الهروى ، وصحح ما وجده من خطأ .
- ٣ - الذيل على كتاب « أنساب المحدثين » لشيخه ابن القيسرانى المقدسى ، ذكر فيه من أهمله شيخه أو قصر .
- تجدها تدل على تفوقه ومقدرته العلمية العظيمة ، لأنه يستدرك فيها على شيوخه ما فاتهم ، ويصحح لهم ما أخطأوا فيه ، وهم فى مقدمة الشيوخ الذين تلقى عنهم .
- وبعد فما تقول عن إمام يحفظ كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم (٤) ، ويعرضه على شيخه الإمام قوام السنة أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ .
- وهذا كلام آخر ، لابن الأثير يشهد لأبى موسى فيه بالأمانة والحفظ والمعرفة .

(١) كشف الظنون ٢/٢٠٤٥ .

(٢) ذكره ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٧/٣٣٠ .

(٣) كشف الظنون ٢/١٠٤٣ وهدية العارفين ٢/١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) هو الحاكم النيسابورى محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبى أبو عبد الله ، ويعرف بابن

البيع ، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه (ت : ٤٠٥ هـ) . (انظر الوفيات ١/١٨٤) .

انظر النهاية مادة (حرر) وحديث أشرط الساعة : « يُسْتَحَلَّ الْحَرُّ
والحرير » .

هكذا ذكره أبو موسى في حرف الحاء والراء وقال : الْحَرُّ بتخفيف الراء :
الْفَرْج ، وأصله جِرْحٌ ، بكسر الحاء وسكون الراء ، وجمعه أحرأح ، ومنهم من
يشدّد الراء وليس بجيد ، فعلى التخفيف يكون في حَرَح لا في حرر .

والمشهور في رواية هذا الحديث على اختلاف طرقة « يستحلون الحَزْر »
بالحاء المعجمة والزاي ، وهو ضرب من ثياب الإبريسم معروف ، وكذا جاء
في كتابي البخاري وأبي داود ، ولعله حديث آخر ذكره أبو موسى ، وهو
حافظ عارف بما روى وشرح فلا يُتَّهَم .

* * *

ثناء العلماء على كتابه : « المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث »

١ - قال ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات (ت : ٦٠٦ هـ) :
صنّف أبو موسى المديني كتاب المغيـث ، جمع فيه ما فات الهروي من
غريب القرآن والحديث يناسبه قدرأ وفائدة ، ويمائله حجما وعائدة ، وسلك
في وضعه مسلكه ، وذهب فيه مذهبه ، ورتبه كما رتبه .

وقال في موضع آخر : لم يذكر أبو موسى في كتابه مما ذكره الهروي إلا
كلمة اضطر إلى ذكرها ، إما لِحَلِّل فيها أو زيادة في شرحها ، أو وجه آخر في
معناها ، ومع ذلك فإن كتابه يضاهي كتاب الهروي كما سبق ، لأن وَضَعَ كتابه
استدراك ما فات الهروي .

ويمضي ابن الأثير فيقول : ولما وقفت على كتابه الذي جعله مكَمِّلا
لكتاب الهروي ومتمما وجدته في غاية الحُسن والكمال (١) .

وقال ابن خلكان (ت : ٦٨١ هـ) : صنّف كتابه : المجموع المغيـث في
غريب القرآن والحديث في مجلد ، كَمَّل به كتاب الغريبين للهروي ، واستدرك
عليه ، وهو كتاب نافع (٢) .

وقال الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ) :
« كتاب تنمة الغريبين لأبي موسى المديني يدل على براعته في لسان
العرب (٣) » .

(١) مقدمة كتاب النهاية لابن الأثير ١٠/١ .

(٢) وفيات الأعيان ٢٨٦/٤ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٣٤/٤ .

منهج أبي موسى في تأليف كتابه :

سبق أن قلنا : إن منهج أبي موسى في تأليف كتابه المغيـث هو منهج أبي عبيد الهروي في تأليف كتابه الغريبين ، فلا بد إذاً من الوقوف على منهج أبي عبيد . يقول أبو عبيد في مقدمة الغريبين :

« كتابي ^(١) هذا لمن حمل القرآن ، وعرف الحديث ، ونظر في اللغة ثم احتاج إلى معرفة غرائبهما ، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة ، نبدأ بالهمزة ، فنفيض بها على سائر الحروف حرفاً حرفاً ، ونعمل لكل حرف باباً ، ونفتح كل باب بالحرف الذي يكون أوله الهمزة ، ثم الباء ، ثم التاء ... إلى آخر الحروف إلا ألا نجد فنتعداه إلى ما نجد على الترتيب فيه ، ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل ، إلى أن ننتهي بالحروف كلها إلى آخرها ، ليصير المفتش عن الحرف إلى إصابته من الكتاب بأهون سعي وأخف طلب .

وشرطي فيه الاختصار إلا إذا اختل الكلام دونه ، وترك الاستظهار بالشواهد الكثيرة إلا إذا لم يستغن عنها ، وليس لي فيه إلا الترتيب والنقل من كتب الأثبات الثقات ، طلباً للتخفيف ، وحذفاً للتطويل ، وحصرًا للفائدة ، وتوطئة للسبيل . فمن حفظه كان كمن حصل تلك الكتب عن آخرها ..

ويقول أبو موسى المديني في مقدمة كتابه « المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث » : أما بعد ، فإني لما طالعت كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي - رحمه الله - ، ورأيت تقريبه الفائدة لمطالعه ، واحتياج طلاب فوائد القرآن والحديث إلى مُودَعِه استحسنته جدا ، وأحمدته سعيًا وكُدًا ، غير أنني وجدت كلمات كثيرة شددت عن كتابه ، إذ لا يُحاطُ بجميع ما تكلم به من غريب الكلام ، فلم أزل أتبع ما فاته ، وأكتب ما غفل عنه ، إلى أن وقعت على كراسة غير كبيرة جمعها بعض علماء خراسان بعد الخمسين والأربعمئة لم يُسمَّ

(١) من مقدمة كتاب الغريبين لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي .

فيها مُصنَّفُها ، قد شحَّنها بما شدَّ عن كتاب أبي عبيد مما أورده العُزَيْرِيُّ في كتاب غريب القرآن ، وأضاف إليه معاني أسماء الله سبحانه وتعالى ، وذكر في أثنائه كلمات غير كثيرة من غرائب الألفاظ ، فأضفت تلك الألفاظ إلى كتابي ، وربما أشير إلى قوله في أثناء ما يمرّ من ذلك ، لأنني لم أستجز تضييع حقه ، وإحمال ذكره وسعيه وجمعه .

وخرَّجت كتابي على ترتيب كتاب أبي عبيد سواء بسواء ، وسلكت طريقه حدو التعل بالتعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها ، وإن كان اشتقاقها مخالفا لها . ورأيت الأمر على أبي عبيد أسهل منه عليّ ، إذ استخرجها من كتب مجمعة مؤلَّفه في هذا الفنّ إلا اليسير منه . وأني جمعته من متفرقة الأحاديث والكتب إلا ما ذكرته من قبل التَّيْمَة التي أشرتُ إليها - يقصد في المقدمة - وكتاب آخر غير مرتَّب أيضا .

والذي دعاني إلى ذلك الرِّغْبَة في الثواب الموعود للمفيد في دعاء الطالب المستفيد وسميته : « كتاب المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث » .

وأعلم أنه يبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي ولا وقعت عليها ، لأن كلام العرب لا ينحصر ، فكيف وفي أمالي ومصنفاي أشياء شرحتها لم أنقلها إلى هذا الكتاب كسلاً واتكالا على ذكره مرّة » .

ولكن إعجاب به بشيخه أبي عبيد لم يمنعه من نقده في بعض أشياء وقعت في الغريبين ، منها الذي جاء في مادة « أدب » .

قال عمر بن الخطاب لسائل سأله عن شيء سبق أن سأل عنه رسول الله ﷺ ، « أُرِيتَ عن يديك ، سألتني عن شيء سألت عنه رسول الله ﷺ كيما أخالف » .

قال صاحب الغريبين : معناه ذهب ما في يديك . وقال أبو موسى : هذا القول غير مرتضى ، لأنه في رواية أخرى : « خررت عن يديك وهذه عبارة عن

الحجل مشهورة بالفارسية ، كأنه أراد أصابك حَجَلٌ حيثُ أردتُ أن تُخجِلنِي
بمخالفة رسول الله ﷺ .

والذى جاء فى مادة « برح » فى الحديث : « حتى دلكت برّاج » ذكره
صاحب الغريين فى كتاب الرءاء ، على أن تكون الباء مكسورة زائدة ، وقال :
يعنى أن الشمس إذا مالت فالناظر إليها يَضَع راحته على عينيه يتوقّى شعاعها .

قال أبو موسى : وهذا قول بعيد ، لأنّ صاحب العين ، والمجمل (١) ذكر
أن برّاج « بفتح الباء وكسر الحاء » على وزن فعّال ، وحذام ، وقطّام : اسم
الشمس ، والباء على هذا أصلية غير ملصقة ، قال الشاعر :

هذا مُقام قَدَمِي رِيّاجُ غُدُوَّةٍ حتى دَلَكْتَ بَرّاجُ

وهذا القول أولى ، لأنّ الشمس لم يجر لها ذكر يرجع الضمير إليه (٢) .

وغير ذلك من المآخذ التى لا يتسع المكان لذكرها .

هذا وقد ذكر حاجى خليفة (٣) « أنّ أبا موسى محمد بن أبى بكر المدينى
عمل كتاباً آخر فى هفوات كتاب الغريين . قال : ولعلّ هذا هو السبب فى أنّنا
لا نرى اعتراضه عليه فى كتاب المغيث يكثر .

ومما يذكر أنّ أبا موسى تجنّب شرح أى شىء شرحه قبله أبو عبيد الهروى ،
راجع مثلاً مادة (جنب) والحديث : « ذات الجنب شهادة » فيكتفى بأن
يقول : وقد فُسرّ فى كتاب أبى عبيد الهروى .

(١) صاحب العين : الخليل بن أحمد ، وصاحب المجمل : أحمد بن فارس .

(٢) قال ابن الأثير : هذان القولان ذكرهما أبو عبيد ، والأزهري ، والهروى ، والزخشرى
وغيرهم من مفسرى اللغة والغريب ، وقد أخذ بعض المتأخرين القول الثانى على الهروى فظن أنه قد انفرد
به وخطأه فى ذلك ، ولم يعلم أن غيره من الأئمة قبله وبعده ذهب إليه . انظر مادة « ربح » فى النهاية لابن
الأثير ١١٤/١ .

(٣) انظر كشف الظنون / ١٢٠٩ .

وممن كان يأخذ عنهم كثيرا : الإمام إبراهيم بن إسحاق الحرى ، راجع مثلا المواد : خطط ، ودجر ، وروح ، وغيرها .

والإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري . راجع المواد : بزح ، وبضع ، وبكر ، وغيرها .

كما نقل كثيرا عن الجبَّان (١) اللغوى ما يعرض له من الأبحاث اللغوية والصرفية ، ونقل عن كتاب الأموال للإمام أبى عبيد القاسم بن سلام ، راجع مادة (أرس) - كما كان يحيل فى شرح بعض الشعر على شرحه فى كتابه « الطوالات » ، راجع مادة (جعثن) حين ورد شطر من بيت الطرماح :

* كوطأة ظبى القف بين الجعائن *

قال : وقد شرحته من حديث خزيمه من الطوالات مُستوفى ، كما أحال أيضا على كتابه « السبعيات » . راجع مادة (جلعد) ، ورجز حميد بن ثور :

* فحُمِّلَ الهُمُّ كَلَاذَا جَلَعَدَا *

وروى : جلاذًا . قال : وقد فسرناه فى « السبعيات » .

وكان يأخذ كثيرا هو وشيخه : أبو عبيد الهروى عن الإمام الخطائى ، ونظرة إلى التعليقات التى أثبتناها فى هذا الكتاب تنبىء عن أن أبا موسى اعتمد كثيرا على كتب الخطائى وبخاصة غريب الحديث ، ولكنه أغفل ذكر الخطائى فى بعض المواد . أما شيخه أبو عبيد الهروى فكان لا يذكر الخطائى حين ينقل عنه إلا نادرا ، انظر المواد : (أنه ، وبرد ، وبرشم ، وثرى ، وثقل ،

(١) هو أبو منصور الجبَّان محمد بن على بن عمر ، أديب لغوى شاعر ، من أهل الرى ، كان من ندماء الصاحب بن عباد ، من تصانيفه : انتهاز الفرص فى تفسير المقلوب من كلام العرب ، وكان حيا سنة ٤١٦ هـ .

وجزل (^١) وغيرها في الغريبين فستجد نصّ الكلام في غريب الخطابي ، ومع ذلك لا يصرح باسم الخطابي .

أما طريقة أخذه شيئاً من القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف فقد اقتصر أحياناً على ذكر كلمتين أو كلمة واحدة من الآية الكريمة ، راجع مادة (أثل) فيقول : كقوله تعالى : (وَأَثَل) ، ومادة (ذرر) فيقول : قوله تعالى : (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) .

وكذلك الحديث فلا يأخذ منه أيضاً إلا كلمة واحدة ، راجع مادة (دوخل) فيقول : في حديث بعضهم « دَوَّخَلَةٌ » ، ويشرح كلمة دَوَّخَلَةٌ .

وهو بعمله هذا جارٍ على نظام شيخه أبي عبيد الهروي . جاء في الغريبين مادة (أب ب) قال : قوله تعالى : (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) . ومادة (أبل) قال : قوله تعالى : (طَيْرًا أَبَابِيل) . وكذلك الحديث ، راجع مادة (أثل) قال : وفي الحديث « غَيْرُ مُتَأَثِّلٍ مَالًا » ، وهما في هذا ملتزمان بمنهجهما (^٢) .

وإذا اشتمل الحديث على أكثر من كلمة غريبة ، وضع كلّ كلمة في ترتيبها الهجائي ، فيجىء الحديث مفرداً بين مواد مختلفة ، فمثلاً حينما ذكر المثل « عسى العُوير أبوساً » أورده مرة في مادة (بأس) ، ومرة أخرى في مادة (غور) .

(١) وانظر مادة « أوه » في مكانها من الغريبين ، ومقدمة الجزء الأول تجد أن أبا عبيد الهروي قال : « أنشدني شيخى ، رحمه الله ، للمثقب العبدى يصف ناقته :

إذا ما قمتُ أرحلها بليل تَأوُّهُ آهَةَ الرجل الحزين

ولم يشأ أن يذكر اسم الخطابي ، مما دعا محقق الجزء الأول من الغريبين الدكتور محمود الطناحى إلى التوقف في معرفة شيخه هذا ، من يكون ؟ والكلام منقول عن غريب الخطابي ٢/٣٣٩ .

(٢) قال ابن الأثير في مقدمة كتابه النهاية ٩/ : « ... كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف ، يقصد الغريبين معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعراباً ومعنى ، لا معرفة متون الأحاديث والآثار ، وطرق أسانيدها ، وأسماء روايتها ، فإن ذلك علم مستقل بنفسه مشهور . بين أهله » .

ومن عادته أنه يذكر أحياناً المادة اللغوية في غير مكانها الاشتقاق مراعاة لظاهر اللفظ ، ولكنه ينبّه على ذلك حتى لا يظنّ القارىء أنه مخطئ ، وسبب ذلك أنّ طلبة غريب الحديث يلتبس عليهم موضع اللفظ الأصلي ، لأنهم لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد ، فقد ذكر مثلاً كلمة « الإبردة » ، في (أبرد) . وقال : وهمزتها زائدة ، وإنما أوردناها هنا حملاً على ظاهر لفظها . وكلمة « حُوّة » الإسلام ، وهى لغة في الأخوة ، ذكرها في مادة (خو) وليس هذا موضعها ، وإنما ذكرها لظاهر لفظها . وموضعها مادة (أخو) ، وهو في هذا جارٍ على ما نبه عليه في المقدمة بقوله :

« وخرجت كتابى على ترتيب كتاب أبى عبيد سواء بسواء ، وسلكت طريقه حذو النعل بالنعل في إخراج الكلمة في الباب الذى يليق بظاهر لفظها » . ولقد رأيت أباً موسى يتقصى شرح بعض الأحاديث المحتاجة لهذا الاستقصاء ، فبينها تبيننا غير تارك أى مجال لقول بعده ، راجع مادة (جذم) ، وحديث : « إن وفد ثقيف كان فيهم مجذوم ، فأرسل إليه ، ارجع فقد بايعناك » وفي رواية : « فقد بايعتك » فقد استوفى الشرح في ثلاثة أوجه محتملة ، وعقب بكلام للأصمعي متصل بالمعنى ومبرر له .

كما رأيت النحوى القدير حينما تعرض له مشكلة نحوية تتطلب الرأى . راجع مادة (جذع) ، وحديث ورقة بن نوفل : « ياليتنى فيها جَدْعاً » . قال : إنما انتصب على الحال من الضمير الذى في الظرف ، تقديره : يا ليتنى ثابت فيها جَدْعاً ، أو حتى فيها جَدْعاً ، كما قال تعالى : (فكانَ عاقبتَهُما أنَّهما في النارِ خالدين فيها) (١) .

ومنهم من قال : إنما انتصب بإضمار كان فيه ، فقيل : إنه غير مصيب في هذا القول ، لأن كان الناقصة لا تضم - وأما قولهم : « إن خيراً فخير ، فإنما جاز تقديره بأن كان خيراً فخير ، لأن لفظ « إن » يقتضى الفعل بكونه شرطاً ، وأنشد له دُرَيْدُ ابن الصَّمَّة :

(١) سورة الحشر : ١٧ .

يا ليتنى فيها جذعٌ أحبُّ فيها وأضعُ

ومن العرب من يُعَمِّلُ ليتَ معمَّلَ ظَنٍّ ، فيقول : ليتَ زيداً شاخصاً ، كما
تقول : ظننتَ زيداً شاخصاً .

انظر كيف استوفى أوجه الاحتمال كلها مُستشهداً من القرآن وغيره بمقدرة
وإحاطة بأبواب النحو .

* * *

نسخ كتاب المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث :

١ - نسخة مكتبة فيض الله بمدينة استانبول بتركيا ، في جزأين وعدد أوراقها ٣٥٠ ورقة ، والورقة تحتوى على صفحتين ، والصفحة فيها عشرون سطراً ، والسطر فيه أربع عشرة كلمة . وهى بخط نسخى جيد إلا الكراسة الأولى والأخيرة ، وهى مكتوبة فى القرن السابع ، وناسخها مجهول ، وعلى صفحة العنوان عدّة تمليكات ، وتمتاز بأنّها أوفى من نُسختيّ ب ، ج ، كما أنّها أقرب النسخ شبيها بالنسخة التى اعتمد عليها ابن الأثير حين ألّف كتابه النهاية ، فالأحاديث التى جاءت بها هى نفسها المدوّنة فى النهاية - غير أنّ بها أخطاء كثيرة ، وترتيب المواد اللغوية فيها غير جار على الأبجدية فى بعض الأحيان . وقد نبهنا إليها الدكتور محمود الطناحى جزاه الله خيراً .

وقد جعلتها النسخة الأصلية ، ورمزت إليها بحرف (أ) .

٢ - نسخة مكتبة كوبرلى بمدينة استانبول بتركيا : فى جزأين ، وعدد أوراقها ٣١٨ ورقة والورقة تحتوى على صفحتين ، والصفحة فيها تسعة عشر سطراً ، والسطر فيه تسع كلمات ، وهى بخط نسخى جيّد ، ومكتوبة سنة ٦٧٤ هـ ، وناسخها مجهول ، وعلى صفحة العنوان عدّة أسماء غير واضحة لرجال رَوَوْا الكتاب ، وكتب عليها شعر وهو : قال الشاعر (١) :

يا ناظراً فى الكتابِ بَعْدَى مُجْتَنِباً من ثِمَارِ جهدى
إِثْمِي فَقِيرٌ إلى دُعَاءِ تُهْدِيهِ لى فى ظِلَامِ لَحْدَى
وقال (٢) :

(١) جاء هذان البيتان فى آخر الجزء الثانى منسويين لشاعر مجهول ، ونسبا فى صفحة العنوان لأبى موسى خطأً .

(٢) جاءت الأبيات الثلاثة فى آخر الكتاب مسبوقه بما لى : أنشدنا المقرئ أبو عثمان سعيد بن محمد المزكى ، قال : أنشدنا أبو بشر أحمد بن محمد بن حسنويه الحسنى سنة ثلاث وستين وثلثمائة قال : رأيت فى آخر كتاب لإسحاق بن إبراهيم الحنظلى بخط يده ، فلا أدرى عن قبله ، أم قيل غيره وذكر الأبيات الثلاثة . ونسبت فى صفحة العنوان لأبى موسى خطأً .

لقد أتمته حمداً لرَّبِّي على ما قد أعانَ على الكتابِ
ليُدْعُو اللهَ بَعْدِي مَنْ رآه بِمَغْفِرَتِي وإِجْزَالِي الثَّوَابِ
فقد أيقنتُ أنَّ الكُتُبَ تَبْقَى وتَبْلَى صُورَتِي تحتَ التُّرابِ

ومما يذكر أن هذه النسخة فيها سقط كثير ، وتمتاز بأن فيها ضبطاً لبعض الكلمات ، وجاءت ببعض عناوين للمواد في الهامش ، ورمزنا إليها بالحرف (ب) .

٣ - نسخة مكتبة شهيد على بمدينة استانبول بتركيا أيضا ، في جزأين ، وعدد أوراقها ٢٣٤ ورقة ، والورقة تحتوي على صفحتين ، والصفحة فيها ٢٣ سطرا ، والسطر فيه سبع عشرة كلمة ، وعلى صفحة العنوان تمليكات لأشخاص مختلفين ، وهي بخط نسخي غير واضح ، وانتهت كتابتها ليلة صبيحة يوم الأربعاء التاسع من رجب سنة ثمان وعشرين وستائة . وهي بخط عبد الرحمن بن أحمد الشافعي .

وقد لاحظت أن فيها هي الأخرى السقط الذي في سابقتها ، والكلام فيهما متفق مما ينبىء بأنهما منقولتان من نسخة واحدة أو أن تكون نسخة كوبريلي منقولة عن نسخة شهيد على ، وكذلك فيها بعض الضبط ، وبعض عناوين المواد في الهامش ، ورمزنا إليها بالحرف (ج) .

٤ - نسخة ^(١) ن وموقف ابن الأثير منها :

قال ابن الأثير في مقدمة النهاية ما ملخصه : إنه لما وقف على كتاب أبي موسى الذي جعله مكملا لكتاب الهروي ومتمما ... وكان الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج إلى أن يتطلبها في أحد الكتابين ، فإن وجدها ، وإلا طلبها من الكتاب الآخر ، وهما كتابان كبيران ذوا مجلدات عدة ، ولا خفاء بما في ذلك من

(١) وهي أحاديث المغيث التي نقلها ابن الأثير إلى كتابه ، وانظر صفحة ١٠ من مقدمة كتاب النهاية ط : الحلبي .

الكلفة ، فأريت أن أجمع ما فيهما من غريب الحديث مجرداً من غريب القرآن ، وأضيف كلّ كلمة إلى أختها في بابها ، تسهيلاً لكلفة الطلب . ثم يقول : وقد وجدتهما على كثرة ما أُودع فيهما من غريب الحديث والأثر ، قد فاتهما الكثير الوافر ... وحيث عرفت ذلك تنبّهت لاعتبار غير هذين الكتّابين من كتب الحديث المدوّنة المصنّفة في أوّل الزمان وأوسطه وآخره فتتبعتهما ، واستقرت ما حضرنى منها ، واستقصيت مطالعتها من المسانيد والجاميع وكتب السنن ، والغرائب قديمها وحديثها ، وكتب اللغة على اختلافها ، فأريتُ فيها من الكلمات الغريبة ممّا فات الكتّابين كثيراً فصدفت حينئذ عن الاقتصار على الجمع بين كتابيهما ، وأضفت ما عثرت عليه ووجدته من الغرائب إلى ما في كتابيهما في حروفها مع نظائرها وأمثالها .

ثم يقول : وجعلت على ما فيه من كتاب الهروي (هاء) بالحمرة ، وعلى ما فيه من كتاب أبي موسى (سينا) ، وما أضفته من غيرهما مهملاً بغير علامة ، لتمييز ما فيهما عما ليس فيهما . اهـ .

ولكن هل تحقق هذا التمييز الذي أراده ابن الأثير ؟

والجواب : كلاً ، فكثير جداً من الأحاديث خلت من العلامة وهي لأبي موسى ، وبعض الأحاديث عليها علامة (هـ) وهي لأبي موسى ، وقليل جداً من الأحاديث معزوة لأبي موسى وهي للهروي ، وبعض الأحاديث عليها علامتا (هـ ، س) وهي لأبي موسى وحده . وبعض الأحاديث عُزيت لأبي موسى ولم تأت في باقي نسخ المغيث فأظنها للهروي ، فأرجع إلى كتابه فلا أجدها فيه ، ولعلّها من الأحاديث التي أضافها أبو موسى ، وهناك احتمال آخر ، وهو أن يكون ابن الأثير كانت لديه نُسخة من المغيث غير التي بأيدينا .

هذا وابن الأثير يتصرّف في كلام أبي موسى مرّة بالزيادة ، وهذا قليل جداً ، وذلك حينما يريد التوضيح والبيان . انظر مادة (حلق) وحديث :

« الجالس وسط الحلقة ملعون » . ومرة بالنقص وهذا كثير جدا . يأتي أبو موسى بشرح مطوّل لبعض الأحاديث ، مثل حديث « عليكم بالجهاد فإنه رهبانية أمتي » مادة (رهب) ؛ فلقد استغرق شرحه صفحة من حجم « الفلوسكاب » ولخص ابن الأثير هذه الصفحة في عبارة موجزة لاتتعدى ثلاثة أسطر ، وذلك حيث يقول :

« يريد أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها ، وتخلوا عنها فلا ترك ولا زهد ، ولا تحلّى أكثر من بذل النفس في سبيل الله ، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترهّب ، ففي الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد ، ولهذا قال : « ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله . وشيء آخر تميّزت به نسخة (ن) ، وهو أنها تنسب بعض الأحاديث الواردة بغير نسبة في نسخ المغيث .

ولله درّ ابن الأثير حيث قال في مقدمة (١) كتابه النهاية :

« وجميع ما في هذا الكتاب من غريب الحديث والآثار ينقسم قسمين : أحدهما مضاف إلى مسمى ، والآخر غير مضاف ، فما كان غير مضاف ، فإن أكثره والغالب عليه من أحاديث رسول الله ﷺ ، إلا الشيء القليل الذي لا تعرف حقيقته ، هل هو من حديثه أو حديث غيره ، وقد نبهنا عليه في مواضعه - وأمّا ما كان مضافاً إلى مسمى فلا يخلو إما أن يكون ذلك المسمى هو صاحب الحديث واللفظ له ، وإما أن يكون راوياً للحديث عن رسول الله ﷺ ، أو غيره ، وإمّا أن يكون سبباً في ذكر ذلك الحديث أضيف إليه ، وإمّا أن يكون له فيه ذكر عرف الحديث به ، واشتهر بالنسبة إليه .

ومن مميزات ابن الأثير الأخرى : أنه حين ينقل عن أبي موسى حديثاً مقتضياً ، أو غير واضح يورده كاملاً أو يزيد جزءاً منه يكفى لتوضيحه .

فحينما يقول أبو موسى في مادة (بر) في الحديث : « الحجّ المبرور »

(١) المقدمة : ص : ١١ .

نجده في (ن) : « الحجّ المبرور ليس له ثواب إلا الجنة » .

وفي مادة (بحر) : « ثم بجرها » يأتي في (ن) : فيقول : ومنه حديث عبد المطلب وحفر بئر زمزم : ثم بجرها » .

وفي مادة (برك) في الحديث : ذُكِرَ « بَرَكَ العُمَاد » يأتي في (ن) : وفي حديث الهجرة : « لو أمرتَنَا أن نَبْلُغَ معكَ بَرَكَ العُمَاد » .

وفي مادة (برض) . في حديث خزيمه : « أَيَسَّتْ بَارِضَ الوديس » يأتي في (ن) : وفي حديث خزيمه ، وذَكَرَ السَّنَةَ المُجَدِّبَةَ : « أَيَسَّتْ بَارِضَ الوديس » . وفي مادة (برهوت) - في الحديث : « وادى برهوت » وهي بئر عميقة . يأتي في (ن) : في حديث عَلِيٍّ : « شَرُّ بئرِ الأَرْضِ بَرّهوت » .
وهكذا في موادّ كثيرة .

وليس هذا فقط ، بل قد يأتي بوجه آخر للشرح يكون وجيهاً ومتفقاً مع المعنى ، وأغلب الظنّ أنّ هذا من عمل ابن الأثير .

مثال ذلك ما جاء في مادة (بجر) والحديث : « أَشِحَّةٌ بَجْرَةٌ » .

البَجْرَةُ : العظامُ البَطونُ : أى ذوو البَجْرَةِ ، يقال : رجلٌ أبجر ، إذا كان ناقئاً السُّرَّةَ عظيمَ البطن .

وفي (ن) ومنه حديث صفة قريش ... وزاد في الشرح قائلاً :

ويجوز أن يكون كناية عن كنزهم الأموال واقتنائهم لها ، وهو أشبه بالحديث ، لأنه قرنه بالشحّ ، وهو أشدّ البخل .

وأخيراً أريد أن أتنبّه إلى أنّ هناك أحاديث كثيرة جاءت في (ن) فقط مسبوقة بعلامة (س) ولم تأت في نسخ المغيث الأخرى مثل الموادّ :

(أبا) في حديث رقيقة : « هنيئا لك أبا البطحاء » .

و (تهم) وحديث : « جاء رجل به وضَّح إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال له : انظر بطنَ وادٍ ، لا مُنجدٍ ولا مُتهمٍ ، فتمعَّك فيه ، فلم يزد ، الوضَّح حتى مات » .

و (جوز) وحديث : « أنه كان يجاور بحراء ، ويجاور في الأواخر في العشر الأواخر من رمضان » .

و (خطأ) وحديث عثمان أنه قال لامرأة مُلكت أمرها فطلقت زوجها : « إن الله حطَّأ نوءها » .

و (ذبل) وحديث عمرو بن مسعود قال لمعاوية وقد كبر : ما تسأل عمن ذبَّلت بشرته » .

و (رأى) وحديث حنظلة : تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين » . وهذه الأحاديث وغيرها إما أنها جاءت في النهاية نقلاً عن نسخة أخرى كانت عند ابن الأثير غير النسخ التي بين أيدينا ، وإما أن علامة (س) وضعت أمامها خطأ ، وهي من الأحاديث التي أضافها أبو موسى .

وهناك أحاديث أخرى جاءت في نسخ المغيث الثلاثة : أ ، ب ، ج ، ولكنها لم ترد في (ن) وذلك مثل المواد :

(جلس) والحديث : « لا تجلسوا على القبور » . وحديث : « كسر عظم الميت ككسره حيا » .

و (خذم) وحديث : « كان له سيف يقال له المِخْذَم » .

و (خصو) وحديث : « إنَّ الله تبارك وتعالى يجعل ، يعني في الجنة مكان كلِّ شوكةٍ منها مثل حُصوة التَّيس الملبود » .

و (دقل) في حديث عمر - رضى الله عنه - : « أنه أتى بضرَّين : دقل وبرنى » .

و (ذخر) وحديث علي - رضي الله عنه : « واعدت رجلا من بني قَيْنُقَاع صَوَّاعًا لِنَجِيِّءٍ بِإِذْخِرٍ فَنِيَعَهُ » .

وهذه الأحاديث وغيرها تركها ابن الأثير إِمَّا سهوا منه ، أو اخْتِصَارًا ، أو لسبب آخر حال بَيْنَهُ وبين ذِكْرِهَا .

هذا ولا ننسى أن نُنبِّه إلى أن معجم لسان العرب اشتمل على كتاب النهاية كاملا ، فنستطيع أن نعدّه نسخةً رابعةً لكتاب « المَجْمُوع المَغِيث » ، فضلا عما اشتمل عليه من كتب (١) أخرى هامة .

وأختم الكلام عن نسخة (ن) بما جاء في كلام الدكتور محمود الطناحي في منهج تحقيقه لكتاب النهاية لابن الأثير :

قال : « وحيث اعتمد ابن الأثير على كتاب الغريبين للهروي ، فقد اعتمدنا في عملنا نسخة من الغريبين ... وقد أفدنا كثيرا من مقابلتنا على كتاب الهروي هذا ، لتوثيق نقول ابن الأثير ، ووقعنا على فروق في غاية الأهمية » .

وأحسب لو فعل هذا بالنسبة لكتاب المغيث أحد الكتاين اللذين اعتمد عليهما ابن الأثير في تأليف كتابه فجعله بين يديه لاستفاد أكثر وأكثر ، ولخلا كتاب النهاية مما علق به من الشوائب ، ولعله يستدرك ذلك إن شاء الله في طبعة النهاية القادمة .

* * *

(١) حوى لسان العرب الكتب الآتية :

- ١ - التهذيب للأزهري .
- ٢ - المحكم لابن سيده .
- ٣ - الصحاح للجوهري .
- ٤ - حواشي ابن بري على الصحاح .
- ٥ - النهاية لابن الأثير .

منهج التحقيق :

حققت الكتاب على النسخ الأربعة أو الخمس التي سبق الكلام عنها ، وهذا يكفي لأن يخرج صحيحا وافيا ، وقد اتبعت ما يأتي :

١ - اتخذت أوفى النسخ أصلا وهي نسخة فيض الله ، وهي أولى من نسختي ب ، ج اللتين سقطت منهما أحاديث كثيرة ، وقد نبهت إلى هذا النقص في التعليقات ، كما أنها أقرب النسخ شها بالنسخة التي اعتمد عليها ابن الأثير حين ألف كتاب النهاية ، وقابلت بينها وبين باقي النسخ مختارا أصح الروايات أيما كان مصدرها ، وأثبت في التعليقات ما عداها ، حتى يكون بين يدي القارئ صورة كاملة للكتاب ، وقد أثبت أرقام لوحاتها في هامش الكتاب ليرجع إليها من يريد .

٢ - لم أكتف بنسخ الكتاب الأربعة بل رجعت أيضا إلى كتب غريب الحديث السابقة كغريب أبي عبيد القاسم بن سلام ، وغريب ابن قتيبة ، وغريب الخطابي ، والغريبين لأبي عبيد الهروي ، والفائق للزمخشري ، بل كنت أرجع أحيانا إلى أحد كتب الحديث الستة المفهرسة إذا احتاج الأمر ، وتجد ذلك واضحا في تعليقات الكتاب .

٣ - خرجت الشعر والرجز من دواوين الشعراء إذا كان معزوا لشاعر من أصحاب الدواوين ، فإذا كان الشعر غير معزوا لأحد ، أو لم يكن للشاعر ديوان خرجته من أحد كتب الأدب أو اللغة مثل دواوين الحماسة والمفضليات ، وشرح أشعار الهدليين ، والعقد الفريد ، ولسان العرب وتاج العروس ، وجمهرة ابن دريد ، ومقاييس اللغة لابن فارس ، وأساس البلاغة للزمخشري أو غيرها .

٤ - أكمل الآية القرآنية في الهامش إذا ذكرت مقتضبة وكثيرا ما تكون كذلك ، وأدل على رقمها واسم السورة المنسوبة إليها . وكذلك أكمل الحديث إذا ذكر

جزء منه ، وكان يحتاج إلى هذه التكملة ليكون مفهوما ، وكثيرا ما يكون ، فأكمله من كتب الغريب السابق بيانا ، أو أحد الكتب الستة المفهرسة .

٥ - إذا ورد مثل من الأمثال خرجته من كتب الأمثال ولسان العرب إذا كان فيها .

٦ - شرحت بعض الكلمات الغريبة المعنى ولم يكن لها شرح في الكتاب .

٧ - إذا ذكر موضع أو جبل أو بلد رجعت إلى مظنة وجوده من كتب البلدان ، ونقلتها منها ما يوضحه .

وإذا ذكر اسم راوٍ غير واضح وضحته بالرجوع إلى الكتب المتخصصة للتعريف به ليتضح للقارئ .

وإذا جاء اسم أعجمي في نص من النصوص حققته بالرجوع إلى الكتب الشارحة لهذه الألفاظ كالمعرب للجواليقي وغيره .

٨ - أعدد أحيانا مراجع الحديث في التعليقات لإفادة الدارس والباحث .

٩ - يخرج الكتاب إن شاء الله في ثلاثة أجزاء ، وتلحق الفهارس المناسبة بآخر الجزء الثالث ، لترشد القارئ إلى طلبته من مسألة فقهية أو نحوية أو بيت من الشعر أو الرجز ، أو مثل من الأمثال ، أو علم من الأعلام ، أو مكان من الأمكنة .

هذا ، وأشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على أن أراد لي تحقيق هذا الكتاب الجيد الذي أشاد به الجلالة من العلماء ، وأسأله سبحانه العفو والعافية إنه على ما يشاء قدير .

ولا يفوتني أن أشكر الأساتذة الأجلاء القائمين على هذه الجامعة : جامعة أم القرى ، وكلية الشريعة ، ومركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي .

وكلهم صاحب فضل في تزويد هذا المركز بكل ما يسرع به نحو التقدم ، وتحقيق رسالته الفاضلة بطبع الكتب القيمة التي أخرجها ، ونرجو الله سبحانه أن يوفق للمزيد منها ، ويسر تحقيق تراث أئمة المسلمين السابقين باستجلاب مخطوطاتهم المتنوعة من جميع الممالك والدول ، والعمل على تحقيقها وطبعها لينتفع بها المسلمون في جميع أنحاء الدنيا .

وأخص منهم بالشكر معالي مدير جامعة أم القرى الدكتور راشد الراجح وسعادة الدكتور عبد الرحمن العثيمين مدير المركز .

كما أشكر الأخ / عزت عبد المجيد شلقامى المحاضر السابق في المركز الذى أعاننى بنسخ الجزء الأول من الكتاب ، وشاركنى فى مقابلة نسخه ، ويقوم بهذه المهمة - إن شاء الله - فى الجزأين الثانى والثالث الأخ / محمد حسن أبو العزم الزفيتى . المحاضر بالمركز .

وأختم هذه المقدمة فأقول بقول الإمام الجليل أبى موسى فى آخر كتابه هذا

قال :

« بلغنى بإسناد لم يحضرنى ، عن الشافعى فيما يغلب على ظنى » أنه طالع كتاباً له مراراً عدّة يُصحّحه ، فلما نظر فيه بعد ذلك عثر على خلل فيه فقال : « أبى الله تعالى أن يصحّ كتابٌ غيرَ كتابه » . ثم قال : « وأنشد بعضُ مشايخى عن بعضهم :

رُبَّ كِتَابٍ قَدْ تَصَفَّحْتُهُ وَقُلْتُ فى نَفْسِي صَحَّحْتُهُ
ثم إذا طالعته ثانياً رأيتُ تصحيحاً فأصلحته

فعلى الناظر فى هذا الكتاب ، إذا عثر على سهو فيه أو خطأ ، أن يتأمل فيه منصفاً ، فإن كان صوابه أكثر عفّا عن الخطأ وأصلحه ، وترحم على جامعه

وَعَدَّرَهُ بِمَا شَقِيَ فِي جَمْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ ، وَأَفْنَى مِنْ عَمْرِهِ فِي تَحْصِيلِهِ وَتَهْذِيبِهِ رَغْبَةً فِي
دُعَاءِ الْمُسْتَفِيدِ مِنْهُ بِالْعُفْرَانِ وَالْعَفْوِ ، وَتَفَضُّلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَنْبِهِ بِالْمَحْوِ ، فَإِنَّهُ
الْعَفْوُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ » .

عبد الكريم إبراهيم العزباوى
الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

مكة المكرمة في ٦ من صفر ١٤٠٥ هـ
٣٠ أكتوبر ١٩٨٤ م

فهرس

الصفحة	الباب
٥	كلمة سعادة مدير مركز البحث العلمى
٥٢ - ٧	مقدمة المحقق
٧	تقديم
١٥	أبو موسى المدينى الأصفهانى
٢٢	شيوخه
٢٦	تلاميذه
٣٠	مؤلفاته
٣٤	ثناء العلماء على كتابه
٣٥	منهج أبى موسى فى تأليف كتابه
٤٢	نسخ كتاب المجموع المغيث
٤٩	منهج التحقيق